

تاريخ النشر: 2024/04/15

تاريخ القبول: 2024/04/04

تاريخ الاستلام: 2024/3/11



المضمر في خطاب البشير الإبراهيمي: مقارنة تداولية

فاتيحة بن عياد

fatihabenayed@yahoo.fr

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة / الجزائر

The expressive power of the implicit statement based on special cases in Al-Bashir Brahimi's speech.

Fatiha Benayed

fatihabenayed@yahoo.fr

University of Oran 1 Ahmed Ben Bella/ Algeria

مُلَحِّصُ النَّجَاتِ

تهدف الأقوال المضمرة إلى تأسيس الواقع عن طريق الحالات الخاصة التي تتخذها آلية من آلياتها في تحقيق فاعليتها الإقناعية، كما تعدّ دليلاً وافياً لتحقيق التفاعل بين المتخاطبين (المرسل والمتلقي)، كما تسعى باعتبارها أفعالا كلامية غير مباشرة من منطلق قوتها الإنجازية في الخطابات اللغوية إلى إثبات أو توضيح أو تقوية قاعدة معينة وتختلف تبعاً للوظائف التي تسند إليه، فحينما يسعى إلى "إثبات" قاعدة معينة يدعى شاهداً *exemple*. وحينما يعمل على مجرد توضيحها يدعى مثلاً *illustration*. وحينما يعمل هذا الشيء على حمل المتلقي على الاقتداء به يدعى قدوة *modèle*، وهو ما نسعى إلى الوقوف عليه بالتحليل من خلال تطبيقها على خطابات البشير الإبراهيمي.

الكلمات المفتاحية: القول المضمر، القوة الإنجازية، الشاهد، المثال، القدوة، التناسب.

ABSTRACT:

Implicit speech aims to establish reality through specific cases adopted by one of its mechanisms to achieve persuasive effectiveness. It also serves as comprehensive evidence to facilitate interaction between interlocutors (the sender and the receiver). When viewed as indirect speech acts, implicit speech seeks to prove, clarify, or reinforce particular rules, varying according to the functions assigned to it. When it aims to 'prove' a specific rule, it is referred to as a 'witness' (e.g., an example). When its purpose is simply to clarify, it is known as an 'illustration.' When this element aims to encourage the receiver to emulate it, it is called a 'model', a concept we intend to analyze by applying it to the speeches of Bashir Ibrahim.

Keywords: Implicit speech, persuasive power, witness, illustration, model, relevance.

1. مقدمة:

تسعى الأفعال الكلامية غير المباشرة إلى تأسيس الواقع عن طريق الحالات الخاصة التي تتخذها آلية من آلياتها في تحقيق فاعليتها الإقناعية، لأن هدفها هو الربط بين الأحداث المعيشة أو المتتابعة، كما تعدّ دليلاً وافياً لتحقيق التفاعل بين المتخاطبين (المرسل و المتلقي)، وهذه الحالات « تربطها صلة وثيقة بالواقع ولكنها لا تتأسس عليه ولا تنبني على بنيته، إنّما هي التي تُؤسّس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمله، وتُظهر ما خفي من علاقات بين أشياءه، أو تجلي ما لم يتوقع من هذه العلاقات وما لم يُنتظر من صلات بين عناصره ومكوناته»¹، فالاستدلال عن القضايا المعيشة واقعياً بواسطة هذا الضرب من الأفعال الكلامية عن طريق الحالات يكون بقضايا أخرى ترتبط بها مكانياً وزمانياً ورمزياً.

كما يهدف هذا النوع من الأفعال الكلامية من منطلق قوته الإنجازية في الخطابات اللغوية إلى إثبات أو توضيح أو تقوية قاعدة معينة ويختلف تبعاً للوظائف التي تسند إليه، فحينما يسعى إلى "إثبات" قاعدة يدعى شاهداً *exemple*. وحينما يعمل على مجرد توضيحها يدعى مثلاً *illustration*. وحينما يعمل هذا الشيء على حمل المتلقي على الاقتداء به يدعى قدوة *modèle*. ويختصر "بيرلمان *Perelman*" وظائف هذه الحالات الخاصة في عبارته «ففي حال الشاهد ستسمح بالتعميم، وفي حال المثال ستسمح بدعم قاعدة قائمة سلفاً، وفي حال القدوة ستدعو إلى الاقتداء»². فإذا كان أرسطو في البلاغة التقليدية ميز بين هذه الأفعال الكلامية غير الإنجازية الشاهد والمثال والقدوة وغيرها على أساس مادتها ومحتواها، فهو بهذا يظلّ دوماً واقعياً وتاريخياً أو ابتداعياً أو أسطورياً؛ فإن بيرلمان ميز بينها في الطرح اللساني الحديث على أساس الوظائف الحجاجية التي تؤديها داخل الخطاب اللغوي والجماعة اللسانية. إضافة إلى الاستشهاد بالنصوص ذات السلطة الدينية أو الاجتماعية أو العلمية وغيرها. وهو ما سنتطرق إليه من منظور نظرية الأفعال الكلامية وتجلياتها في الدراسات اللسانية التداولية المعاصرة.

2. الأقوال المضمرة القائمة على الشاهد (*Exemple*):

يستعمل المخاطب الشاهد كفعل كلامي يحمل قوة إنجازية بغرض إقناع المتلقي بأطروحة معينة أو ليغير في مواقفه العاطفية، ويهدف ورود الشاهد في الطبقات المقامية المختلفة إلى الربط بين المتفقات في الجنس من قضايا. وقد حدّه "إرنست روبير كورتويوس" بقوله: «إن الشاهد هو إضفاء القبول على فكرة باللجوء إلى حدث قديم واقعي أو خرافي أو أسطوري أو منتمٍ إلى التراث الأدبي، أو حدث صناعي احتمالي أو خيالي، فُسلِّك هذه الفكرة أو الواقعة المطروحة ضمن نفس الخيط الذي يُسلِّك فيه الحدث القديم أو الموروث، فنعتبرهما معا يندرجان ضمن نفس الصنف من الوقائع. إنّنا نُضفي القبول على الفكرة المطروحة وغير المقبولة، بسلوكها ضمن جنس الحدث القديم الذي يحظى عندنا بالقبول. إن الواقعة القديمة التي يُسند بها الشاهد ينبغي- تبعاً لهذا- أن تكون واضحة ومعروفة ومقبولة أو احتمالية»³. ولا يكمن في هذه الوظيفة الإقناعية التوسل بالخرافات و الحكايات المجازية التي تكتسب

قيمة إقناعية ما عندما نجردها من سياقها التاريخي والأصلي لأنها في حد ذاتها قابلة لمعيار الكذب. و أنّها تتّسم بالقبول و الاحتمالية عند القدامى في الطرح البلاغي التقليدي.

أما حينما تتبلور في فعل كلامي غير مباشر وتسلك في شاهد معين ما فإنّها تتغلب على فنائها لكي تكتسب قوة إنجازية جديدة تمكّنها من البرهنة عمّا لا يمكن البرهنة عليه بطريقة مغايرة. ويبقى قبول الأطروحة التي تعتمد على الشاهد من طرف المتلقي مرهون بالقوّة الإنجازية للفعل الكلامي الكامنة فيه إضافة إلى المعارف والخبرات المشتركة بين المرسل و المتلقي ومدى توظيفها في الخطاب المنجز.

أما إذا عندنا إلى أصول الشاهد المعرفية كعنصر استدلال أو برهاني في البلاغة التقليدية القديمة وخاصة اليونانية نجد أنّه ابن مخاض تاريخي طويل، قد تناوله بالدرس والتمحيص كثير من الدارسين كأرسطو وسيسرون وكنتليان الذين ألحوا على احتياج الخطيب إلى المعرفة العميقة والعلم الدقيق بشواهد التاريخ والميثولوجيا والخرافات البطولية أيضا. الأمر الذي بيّنه "فرانسوا مورو François Moreau" في حدّه للشاهد بوصفه «قصة موجهة لاستخدامها كدعامة تبريرية»⁴؛ أي أنّه يُستخدم للربط بين الأشياء التي تنتمي إلى الجنس أو النوع نفسه. وقد مثّل لذلك بعلاقة موسى مع بني إسرائيل إذ يقول: «أعتبر أن موسى كان ألين رجل على وجه الأرض في وقته وقد كان يعاقب بشدة المتمردين والعصاة من شعب إسرائيل»⁵، ف"فرانسوا مورو François Moreau" وظّف اسم موسى -عليه السلام - كشاهد لإثبات صفتين خلقيتين الأولى هي اللبونة والثانية هي الشدّة في التّعامل مع بني إسرائيل، باعتبارها واقعة حقيقية قديمة لاستخلاص فائدة أو إشارة إلى السلوك الذي ينبغي اعتماده.

أما في البلاغة الجديدة فقد اكتسب الشاهد طاقة حجاجية جعلت من توظيفه في الخطب هدفا لتحقيق الإقناع وهذا حسب "بيرلمان Perleman" الأمر الذي وضحه محمد الولي في قوله: «إنّ للشاهد عند بيرلمان، معنى مختلفا عن المعنى الذي يحمله عند أرسطو فإذا كان الفيلسوف الإستاجيري يميز الشاهد على أساس الحدوث التاريخي و الأسطوري والمبتدع. فإن بيرلمان يميز الشاهد بإخراجه من هذه الدائرة. الشاهد عنده يسعى إلى الإمساك بقاعدة عامة أو بنية مشتركة بين شيئين أو أكثر. ومن زاوية أخرى، فإن "بيرلمان Perleman" يعيش في عصر تسلط العقل واحتقار الأسطورة فإنه لا يفسح لهذه أي دور في الإقناع. بمعنى أن الشاهدية البيرلمانية واقعية وليست أسطورية»⁶.

يرى "بيرلمان Perleman" أن للمتلقى دوراً مهماً في تعيين وظيفة الشاهد من خلال الاستعمال اللغوي التداولي، وأن الشاهد المستعمل ينبغي له لكي يفهم باعتباره كذلك «أن يتمتّع بوضع الواقعة (أي الموجود العيني أو الفعلي) ، على الأقل مؤقتاً. إن أكبر امتياز لاستعماله هو لفت النظر إلى هذا الوضع»⁷. وهو ما يمكن أن يتجسد ضمن التحول المعرفي الذي عرفته نظرية الفعل الكلامي في تصوّرها للشاهد على أنه يحمل قوة إنجازية عند توظيفه من لدن المرسل في الخطاب المنجز الهدف منها هو تحقيق أغراض معينة من طرف المتلقي. ومن نماذج ذلك في "عيون البصائر" للبشير الإبراهيمي نجد:

ما ورد في حديثه عن حوادث الثامن من ماي ووصفه للجرائم الشنيعة التي ارتكبتها فرنسا ضد الجزائريين، يقول "الإبراهيمي": « أين النعمان بن منذر ويوماه من الاستعمار وأيامه؟ كان للمنذر يومان: يوم بؤس ويوم نعمى، وبينهما مجال واسع للبخت، وملعب فسيح للحظ، فإذا طار طائر النّحس في أحد يوميه وقع على خائن أتت به رجلاه، أو محدود لم يلتق مع السعد في طريق، أما الاستعمار فأيامه كلها نحسات، بل دهره، كله يوم نحس مستمر، محيت الفواصل بين أيامه ولياليه فكلها سود حوالك»⁸، فالشاهد الذي أورده الكاتب متمثل في النعمان بن المنذر وهو من أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام، ومن الأمور التي ميزت النعمان يومي البؤس والنعم ، وهما يومان في السنة فمن رأى النعمان في يوم بؤسه قام بقتله ، ومن رآه في يوم نعيمه قام بإكرامه، فهي قضية ترتبط في الجنس بقضايا الاستعمار، استشهد بها الكاتب لما تكتسبه من قوة إنجازية للبرهنة بطريقة غير مباشرة عن شر الاستعمار الذي كانت كلّ أيامه نحس يطير طائرهما على البلدان الآمنة فينتزع أمنها واطمئنانها.

كما نورد "للإبراهيمي" مقاما آخر: وصف فيه قرار تقسيم فلسطين الذي كان بمثابة تنفيذ لوعده بلفور؛ وهو بيان أصدرته الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، حيث قال: «وعلمنا نحن أنّ ذلك الوعد وعد إنكليزي وعد بلفوربه اليهود عند حاجته إلى ذهيمهم، كما وعد الشريف حسين بخلافة شاملة ووحدة كاملة عند حاجته إلى تخذيل الأتراك، وأنّ الوعود الإنكليزية شيء عرفناه-بزعمنا- بعضه من بعض، يخلف مع اليهود كما أخلف مع الشريف حسين. وتعامينا عن الفوارق العظيمة بيننا وبين اليهود، وبين وعود الإنكليز لنا ووعودهم علينا»⁹، وقد استشهد الكاتب بوعده الإنكليز الشريف حسين بجعل الخلافة في العرب بدل الأتراك عندما تحالف معهم ضد الدولة العثمانية، بما في هذا الشاهد من قوة إنجازية يريد الكاتب تحقيقها بصورة غير مباشرة؛ هي أنّ علاقة اليهود بالإنكليز بعيدة كل البعد عن علاقتهم بالعرب المسلمين، ذلك أنهم كانوا يعتقدون بأمور كثيرة منها أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم، و أنه ثمة ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وهذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق دائم حتى قيام الساعة، إضافة إلى ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيون، أي بإعادة وتجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم، وآمن النصاري أن مساعدة اليهود لتحقيق هذه الغاية -وقيام دولة صهيون- أمر يريده الله لأنه يعجل بمجيء المسيح الذي يحمل معه الخلاص والسلام، وساد الاعتقاد أن النصاري المخلصين سوف يعيشون مع المسيح في فلسطين ألف سنة في رغد وسلام قبل يوم القيامة طبقاً لبعض التفسيرات الحرفية لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

3. الأقوال المضمرة القائمة على المثال (Illustration):

يسعى المرسل من خلال الاستدلال بالمثال في مختلف الأفعال الكلامية غير المباشرة التي يوظفها إلى توضيح فكرة أو أطروحة معينة، «ويبدو المثل واضحاً بوصفه التعبير عن فكرة معينة بواسطة صورة ما، إن أحدهما تعوض الأخرى اعتماداً على علاقة مشابهة»¹⁰، وهو بهذا يسمح «بدعم قاعدة قائمة سلفاً»¹¹، الأمر الذي يجعله يختلف عن الشاهد الذي يسعى إلى إثبات وتأكيد قضية معينة، وقد أورده الله تعالى في الخطاب القرآني لإقناع العقل الإنساني في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾¹². فالله تبارك اسمه أورد المثل في الخطاب القرآني ليقرب للنفوس البشرية المعاني الظاهرة والضمنية عن طريق المحسوسات والمشاهد والصور والآيات المختلفة. وتحقق ذلك في كثير من المواطن على شكل قصص لأن القصة القرآنية تخضع في موضوعها وطريقة عرضها، وإدارة حوادثها لمقتضى الأغراض الدينية¹³. كما احتل أسلوب التمثيل في الخطاب الإلهي حيزاً واسعاً «ليكون إحدى الوسائل التي تأخذ طريقها إلى النفس الإنسانية لتثبيت دعائم الإيمان فيها، إذ لا يكفي أن يُساق المعنى الكلي المجرد ليكون جامداً أمام التصور البشري، بل كان لابد أن يتمثل في صورة ملموسة محسوسة، لأنه مهما أوتي العقل البشري من القدرة على التجريد، فإنه يظل في حاجة إلى تمثيل هذا المعنى المجرد في صور وأشكال وخصائص ونماذج»¹⁴. ومن ههنا نجد أن النفس البشرية مرهونة بإيراد المثل لإدراك المحسوس والمجرد معا.

أما بالنسبة لاختلاف المثال عن الشاهد فإن ذلك يتبدى من «جهة وضع القاعدة التي يسعيان إلى دعمها. ففي حين كان الشاهد مستخدماً لتأسيس القاعدة فإن المثال يضطلع بدور تقوية أو دعم الارتباط بقاعدة معروفة ومقبولة، بتقديم حالات خاصة تضيء الفكرة énoncé العامة وتبين أهمية هذه عبر تنوع تطبيقاتها الممكنة وتزيد حضورها في الوعي»¹⁵. ويبقى الاختلاف بينهما قائم على الوظائف المسندة لكل منهما في تحقيق عملية الإقناع أو الحمل على الإذعان. كما أن «الشاهد يؤسس المعرفة ويخلقها حيث لا تكون. وإذا تحول الشاهد إلى مجرد مثال يساند قاعدة قائمة ومدركة فإن الشاهد يكون ترفيلاً وزائداً أو حشويّاً. إنه يصبح مجرد توضيح، أي مثال»¹⁶. وههنا يتّضح الفرق بينهما أكثر بناءً على الدور الذي يلعبه كل منهما في التأثير في المتلقي.

للمثل دور أساسي في تحقيق العملية التواصلية، إذ «يتم الاستدلال أحياناً كثيرة بناءً على المثال المفرد المعزول الذي يُعتمد لتعميم حكم ما أو فكرة معينة، فيتأسس الواقع على ظاهرة مفردة يتم توسيعها بحيث تصبح حالة عامة لا مجرد حالة خاصة، ثم الانطلاق منها وبناء الواقع عليها»¹⁷. فالتمثيل يلجأ إليه المخاطب لدعم القضية المطروحة وتوضيحها أكثر، لأن المثل «يعتبر حجة قياسية تقوم على المشابهة، وقد يكون خيالياً أو حقيقياً»¹⁸، ويعتمد عليه كتقنية لشد انتباه المخاطب أكثر وحمله على الإذعان. كما يمكننا القول أن «المثال هو أقل عرضة للتأويل، حينما يقارن بالشاهد، إذ إننا نكون

مسوقين بالقاعدة المعروفة و أحيانا معروفة جداً. يقول واتلي ببالغ الوضوح " إن بعض الشواهد لا تستعمل لأجل البرهنة و إنما لأجل التوضيح ، for illustration»¹⁹. فدوره توضيحي و لا يقوم على التأكيد.

ومن نماذج ذلك في عيون البصائر ما أورده "البشير الإبراهيمي" في مقاله المعنون بـ "فصل الدين عن الحكومة"، والذي تحدث فيه عن تعامل فرنسا مع الإسلام بما يليق به من كرامة وترى في حرية الأديان جلباً للراحة والهناء وحسن العشرة ولو إلى حين، وتأثير ذلك في نفوس الجزائريين، فقال: «أكثرنا من ذكر الاستعمار في المعارض التي يلتقي بنا أو نلتقي به فيها حتى كدنا نألفه فتأنس له نفوسنا، ويشغلنا ترداد اسمه عن الاستعداد للتخلص منه، كما يشغلنا الإكثار من لعن الشيطان عن الاحتراس من وساوسه، والتحفّظ من مكايده»²⁰، فقد مثّل الكاتب تلك الألفة التي أحس بها الجزائريون بذكرهم المستمر للاستعمار والتي شغلهم عن التفكير في التخلص منه، بلعنة الشيطان المستمرة التي تشغل عن الاحتراس من وساوسه ومكايده، وأورد الكاتب هذا المثال لإدراك المحسوس والمجرّد ، وإبراز الغرض الإنجازي بطريقة متضمنة غير مباشرة وهي علاقة المشابهة بين الاستعمار والشيطان.

أما في حديثه عن سياسة الاستعمار في تسيير الإدارة الجزائرية في مقال "عادت لعترها لميس"، فيقول: «وليس هذه مورد المثل هي امرأة كانت لها عوائد شر تعتاها، وأخلاق سوء تفارقها ثم تقارفها، لغلبة الفساد فيها وصيرورته أصلاً في طباعها-والعتر هو الأصل- فسيرت العرب فيها هذا المثل. أما في مضرب المثل فهي الإدارة الجزائرية، وعترها هو الاستعمار البغيض إلى كل نفس، وما يقتضيه من ظلم وعنت للمستضعفين، وما يبني عليه من انتهاك لحرمتهم، وما ينتهي إليه من وحشية في معاملاتهم، وقتل معنوياتهم، ومسح لأخلاقهم»²¹، فقد لجأ الكاتب ههنا إلى تمثيل الإدارة الجزائرية وخضوعها للاستعمار الذي هو أصلها بلميس وهي امرأة سيئة الأخلاق فاسدة الطباع ، لدعم القضية المطروحة ودعمها أكثر لتحقيق فعل كلامي مستلزم يبتغيه الكاتب وهو تحقير الاستعمار.

وفي سياق آخر يوضّح "البشير الإبراهيمي" المفهوم السائد للأسابيع في عرف الناس، حيث قال: «يعرف الناس من الأسابيع المضافة إلى معانيها ما يتعلق بمصالحهم، ويتصل بحياتهم الدورية مثل أسبوع العرس، وأسبوع المأتم، وأسبوع الحصاد، وأسبوع الذباب، وأسبوع (طكوك)، وغير ذلك من الأسابيع المختلفة...»²²، فقد مثّل الكاتب الأسبوع في عرف الناس بعدة أمثلة منها : أسبوع العرس، أسبوع المأتم، الحصاد، الذباب...، وكلها تمثّل الطرف الزمني للحادث أو العمل بعيداً عن المفهوم اللغوي وهو سبعة أيام، وهو عرف متعارف عليه من قبل الناس، استعملها الكاتب بغية تحقيق الغرض الإنجازي الكامن في التوضيح.

كما تعرّض الشّيخ "البشير الإبراهيمي" إلى صوم رمضان كفرع من فروع قضية فصل الدين، التي خضعت لحكم الاستعمار وجبروته فقال: «وهذا صوم رمضان...عبادة دينية محضّة، وهي أبعد العبادات عن الماديات التي تغري بتدخّل الطّامعين في شؤونها، فهو أشبه بالفقير الذي ليس معه من

المال ما يغري اللصوص بالاعتداء عليه، إذ ليس له من الأوقاف ما يقيمه كالصلاة والمساجد، ولا تفتقر في إقامته وأدائه إلى سفينة أو طائرة تنقل إليه، ولا رخصة انتقال تثير غريزة التحكم»²³. فقد مثل الكاتب لصوم هذا الشهر المبارك الفضيل في بعده عن كل ما هو مادي ومغري يدعو إلى الطمع بالفقر الذي ليس لديه المال الذي يجلب له اللصوص، وهي علاقة مشابهة بين المحسوس والمجرد، وظفه في هذا المقام لإنجاز فعل كلامي متضمن في القول وهو الغضب والتعجب من تدخل المستعمر في كل صغيرة وكبيرة في ديننا الإسلامي.

4. الأقوال المضمرة القائمة على القدوة، النموذج (Modèle) :

تمثل القدوة كل مَنْ يتميز عن غيره بسلوكات أو صفات تؤهله إلى أن يكون النموذج الأمثل الذي يُحتذى به، وليس أي فعل يسمو ليُحتذى به، كما تُعد القدوة جزءاً من التمثيل، إذ يعرفها "أوليفي روبول Olivier Reboul" بكونها «المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده»²⁴. ولعلّ أهم ما يُميز القدوة عن باقي الحالات الخاصة عند استعمالها من طرف المرسل في حث المتلقي على الاقتداء بها قولاً أو عملاً أو سلوكاً. وأسعى قدوة في تاريخ الإنسانية جمعاء سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي اصطفاه الله لذلك، وقد أكد ذلك المولى عز وجل في محكم تنزيله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾²⁵؛ فالله تبارك وتعالى يحثنا في هذه الآية على الإقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فنأتمر بأوامره وننتهي بنواهيها، ف«ليس أي فعل أهلاً لكي يُحتذى: نحتذي إلا بمن نُعجب بهم، أولئك الذين يمتلكون السلطة أو الشهرة الاجتماعية التي تعود إلى كفاءتهم أو إلى وظائفهم أو إلى المرتبة التي يحتلونها في المجتمع»²⁶. فتأسيس الحضارة وقيام المجتمعات، يتوقف على وجود القدوة الحسنة التي تؤسس واقع هذه المجتمعات وتبنيه انطلاقاً من سلوك القدوة وأفكارها المثالية القائمة على مبدأ العدل. ومن ثم فإن للقدوة سلطة تُوظف لقيادة الركب.

إنّ من يُعْتَبَرُ قدوةً يعيش ضمن محيط سميك من الطقوس التي تحمي الصفات المؤمّنة للقدوة ودوامها. إلا أن هذه الحماية والاستمرارية لا تتوقف على الشخص القدوة وحسب بل إن الآخرين يمكنهم الإساءة إليها إذا عملوا على التشبه بها في غير مقامها الأصل. فإذا كان التابع الذي يحاكي القدوة نزاعاً إلى التشابه معه وهو يحاكي هذه القدوة، فإنه يجعلها بهذا العمل نفسه أقل تميزاً ومن ثمة وجب على المرسل الذي يوظف الفعل الكلامي غير المباشر القائم على القدوة إقامة سلطة تستعمل بفضل شهرتها كضمان للفعل المبتغى، «وهذا هو السبب الذي يلزم أولئك الذين يعرفون أنفسهم بأنهم قدوة، بالحد من مما يفعلون ومما يقولون»²⁷. لأنهم مثال يحتذى في بناء وتوجيه المجتمع الإنساني.

إن للقدوة دور بالغ الأهمية في حياة الإنسانية جمعاء لما تكتسبه من قدر واحترام في تقليد آرائها وأفعالها وسلوكياتها، وفي المقابل يجب أن نحسن استغلال مبادئ القدوة وثوابتها استغلالاً منطقياً حسناً؛ لأن بعض الآباء أو الأمهات مثلاً يسيؤون استخدام طاعة الأبناء لمجرد أنهم قدوات؛ وإن كثيراً من المجتمعات الإنسانية تعاني من التناقض والاضطراب في الواقع المعيش ويرجع ذلك أساساً إلى افتقار قدواتٍ حسنةٍ مثاليةٍ يمكن محاكاة مبادئها وتصرفاتها. الأمر الذي يؤكدّه "بيرلمان Perelman" برأيه القائل: «إن استقرار النظام الاجتماعي يتقوى حينما تلعب عِلْيَةُ القوم في المجتمع دور النماذج {أو القدوات} وتكون أفعالها قابلة للمحاكاة، وإذا لم تكن كذلك فإن ذلك يكون علامة تفكك واجتياز مرحلة ما تبشر بالثورة، وبإدانة لتغيير النخب»²⁸. وهو ما سائر كل الحضارات الإنسانية في سقوطها بعامة والمجتمعات العربية كأنظمة سياسية بخاصة، رغم تعدد أسباب القيام والسقوط على السواء.

ومن نماذج القدوة التي أوردها "البشير الإبراهيمي" في عيون البصائر حينما تكلم عن جريدة البصائر التي تقيّم الرجل من خلال أعماله التي تتصف بالإيجابية ومواقفه الشريفة، فقد أورد وصفها لكل من "محمد الطاهر بن عاشور" و"عبد الحميد بن باديس"، في قوله: «وقد صدرت هذا العدد بصورة اثنين من رجال العلم والعمل بهذا الشمال الإفريقي، تو افرت شهرتهما وأعمالهما إلى غاية، وتسابقتا إلى أمد، فكان السّبق للأعمال. وإذا كانت الشهرة قد تكذب، فإنّ الأعمال لا تكذب، وهي قائلة في كل واحد منهما كلمة، حظ العمل فيها من التنويه أوفر من حظ العامل. ونحن حينما نذكر العمل لا نريد به المعنى القاصر في عرف الفقهاء، وإنّما نريد منه هذه الأعمال العامة النّافعة التي فيها ما في النّور والماء من غذاء وقوة وحياة، وفيها ما في الدهر من استمرار وامتداد. رحم الله الميّت. وبارك في عمر الحيّ، إلى أن تتكامل أعماله، وتتحقّق في إصلاح "الزيتونة" آمالنا وآماله»²⁹، مثل الشيخ "البشير الإبراهيمي" بهذين الرجلين وأبرزهما كقدوة للجيل الصاعد ليقتدي بهما في علمه وعمله وسلوكياته، فذكر بذلك أعمالهم التي تستحق الرصد وهي بمثابة الغذاء والماء والهواء لهم؛ أي هي قوام الحياة المادية، حيث حقق بذكرها القوة الإنجازية للفعل الكلامي غير المباشر والمتمثلة في دعوة جيل اليوم الصاعدة إلى فتح ما كتبه هذان الرجلان، إن لم يكن بهدف الاستفادة من المضمون، فليكن من أجل تحسّس همّ تحقيق نهضة الأمة الذي هو همّ ما فارقهما، والذي هو غائب عن الأذهان اليوم.

وفي المقام نفسه يفرد "الإبراهيمي" لكل واحد منهما وصفاً خاصاً به، فيقول عن محمد الطاهر بن عاشور: «الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذّرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الإطّلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التّحقيق العلمي، وتفرد بالتّوسع والتّجديد لفروع من العلم ضيقها المنهاج الزيتوني، وأبلاها الرّكود الذهني، وأنزلتها الاعتبار التّقليدية، دون منزلتها بمراحل: فأفاض

عليها هذا الإمام من روحه وأسلوبه حياة وجدّة، وأشاع فيها مائبة ورونقا، حتى استرجعت بعض قيمتها في النفوس، ومنزلتها في الاعتبار»³⁰، فقد قام "الإبراهيمي" بوصف هذا العلامة وصفا منصفاً مبرزاً دوره الفعال في الإصلاح والتجديد على مستوى وطنه (تونس)، والعالم الإسلامي ككل، وذلك عائد إلى أنّه كان أوّل شيخ لجامعة الزيتونة التي لعبت دوراً في نشر الثقافة العربية الإسلامية، فهي أقوال كلامية أراد "الإبراهيمي" أن يحقق بها غرضه الإنجازي بطريقة غير مباشرة وهي التقدير والإعجاب. مما أدّى به إلى الإفاضة في مدحه، فقال: «ومن شأن هذه المواهب المتجمعة في أمثال الأستاذ أنّها تكمن حتى تظهرها الحاجة والضرورة، والحاجة إذا ألحّت كشفت عن رجل الساعة، وأخرجت القائم المنتظر، وقد وجدت الحاجة إلى الإصلاح في كليّتنا، فوجد الرجل المدّخر، فكان الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور»³¹، فهي أفعال كلامية تتضمن غرض إنجازي يبتغيه الكاتب وهو الشكر والتنبؤ.

ثم ينتقل "الشيخ الإبراهيمي" إلى ثاني تمثيل للقدوة، واصفاً عبد الحميد بن باديس، بقوله: «باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة "الشّهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدى المحمدي وعلى التّفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحيّة، ومفسّر كلام الله على الطريقة السّلفيّة في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها، علم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس، أوّل رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأوّل مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التّربية والتّعليم، رحمه الله ورضي عنه»³². لقد وصف "البشير الإبراهيمي" عبد الحميد بن باديس واتّخذة قدوة يقتدى به في تلقى العلوم وشتى ضروب الحياة، كيف لا وهو صديقه ورفيق دربه، فهو مفكر ومرشد ومربي، سخر كل طاقاته المادية والبشرية لإصلاح أحوال المجتمع الجزائري والحفاظ على الهوية الجزائرية، الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا. فقد وظّف لذلك الكاتب أقوالاً كلامية حقق بها غرضه الإنجازي المراد وهو الافتخار. كما يقول عنه أيضاً: «وحسبه من المجد التاريخي أنّه أحيّا أمة تعاقبت عليها الأحداث والغير، وديننا لابسته المحدثات والبدع، ولساننا أكلته الرطانات الأجنبية، وتاريخها غطّى عليه النّسيان، ومجدا أضاعه ورثة السوء، وفضائل قتلها رذائل العرب»³³. فقد أبرز "الإبراهيمي" دوره في إحياء الأمة الجزائرية، حيث أحدثت معركته إصلاحاً شاملاً فيما وصل إليه الإسلام بعد تخلصه من التحريف والشوائب التي علقت به نتيجة للتفسيرات المشكوك في صحتها حيث تراكمت خلال قرون عدة، كما عملت على تعميم الثقافة العربية بإنشاء مدارس تتولى تدريس اللغة العربية ونشرها في الجزائر، ونشرت الوعي القومي، مما وقف عقبة في وجه السيطرة الاستعمارية، إضافة إلى إحياء مجد الوطن الذي ضيّعه أحفاده، وبهذا توصل الكاتب إلى تحقيق القوة الإنجازية بطريقة غير مباشرة وهي مدح الشخصية الباديسية، وذم الاستعمار.

وفي مقام ثانٍ يقدم "البشير الإبراهيمي" نموذجاً آخر يمثل علماً من أعلام الإسلام وفاهماً لأسرار الكتاب والسنة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار: «والأستاذ البيطار مجموعة فضائل، ما شئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيت فيه، مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة، لا بأقدار الأئمة، ويعطي كلاً ما يستحق، جرى على قوله الحق في العلميات، ولكن الجرأة منه يلطفها الوقار، والوقار فيه تزيّن الجرأة، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف، متساوي الأجزاء، ملتحم الخلايا، قل أن تجده في أحد من علمائنا المعدودين»³⁴. فقد عدد الكاتب فضائل العلامة، كما وصف خلقه من جرأة يصاحبها لطف ووقار ووضوح مكانته ووزنه العلميّين، كما لا وجود لكثير من أمثاله من العلماء، كلها أقوال كلامية تضمّنت قوة إنجازية تمثلت في المدح والدعوة إلى الاقتداء بهذه الشخصية كقدوة يحتذى بها.

5. الأقوال المضمرة القائمة على التناسب (Analogie) :

يتداخل مفهوم التناسب مع الاستعارة باعتبار هذه الأخيرة جزءاً منه، ويتحقق بين الموضوع (المستعار منه)، والشبيه (المستعار له). ويتبدى في إطار نظرية الأفعال الكلامية، في تلك العلاقة التي يمكن إدراكها بين شيئين مختلفين، وكل واحد منهما يتأسس على ركنين تربطهما علاقة معينة، فالتناسب إذن هو الذي «يجمع في الكلام بين أمرين أو أمور متناسبة»³⁵.

يتألف التناسب في بنيته العميقة من أربعة أطراف؛ «فأنت حينما تقول "علي أسد" فإنك تعوّض الشخص الشجاع بالأسد، في حين أنك عندما تقول مع بير كليس "إن الشباب اختفى من الدولة كما لو كانت السماء قد فقدت ربعها" فأنت لا تتحدث عن شيئين ولكن عن أربعة أشياء هي: الشباب والدولة والربيع ودورة الفصول الأربعة؛ أي السنة، فكما أن الربيع في علاقته بكل الفصول هو الأروع فكذا الشباب في علاقته بالدولة»³⁶. فعلاقة التشابه التي تجسد التماسك تتمثل في علاقة الدولة بشبابها وعلاقة الدورة السنوية بالربيع، وهي التي سعى "بير كليس" إلى توضيحها. ومثال ذلك يتجسد في علاقة المتنبي بقومه إذ يقول³⁷:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

فـ "أبو الطيّب" في حديثه عن علاقته مع قومه يقول: «فلا أحسب نفسي واحداً منهم رغم وجودي بينهم كالذهب الذي يوجد في التراب وهو ليس منه»³⁸. فـ "المتنبي" بنى بيته على علاقتين اثنتين تقومان على التشابه وهما:

الأولى: بينه وبين قومه في صدر البيت من جهة، والتي يبين فيها أنه مهما عاش مع هؤلاء الناس فلا يُعدُّ منهم.

الثانية: بين الذهب والرَّغَام في عجز البيت من جهة أخرى، والتي يبين فيها أن الذهب ليس من التراب ولو كان فيه.

فالنسبة القائمة بين شطري البيت هي علاقة تناسب بين شيئين في موضوع معين (الانتماء) لتشابههما.

فعلاقة التناسب القائمة بين العناصر الأربعة (المتنبي وقومه- الذهب والرغام) هي أقدر على الإقناع لأنها تقدم الحقيقة أو الواقع في شكل صورة³⁹.

لقد وظّف "البشير الإبراهيمي" مثل هذه الصور القائمة على التناسب في مواطن كثيرة، ومما أورده منها ما تقدم بلسان الأستاذ محمد الغسيري في مقامة رثا فيها "الإبراهيمي" الإمام بن باديس، حيث قال: «من أعلى ما امتاز به أستاذنا الجليل، ورئيسنا الأكبر، محمد البشير الإبراهيمي من شرف الخلال (نكران الذات) فهو لا يزال يعمل الأعمال التي تعجز عنها الجماعات وتنوء بها العصب، وهو مع ذلك لا ينسب الفضل إلا لإخوانه ورفقائه الأموات والأحياء»⁴⁰، فعلاقة التناسب هنا قائمة على علاقتين اثنتين، تمثلت الأولى في البشير الإبراهيمي ومكانته التي صنعتها أعماله التي يعجز الغير عن القيام بها، و تتمثل الثانية في رفقائه الأحياء منهم والأموات وأعماله التي ينسبها إليهم هو، فالعلاقة هنا قائمة على أربعة عناصر (البشير الإبراهيمي و أعماله . الأحياء والأموات وأعمالهم المنسوبة إليهم)، وبهذه العلاقة حقق الكاتب فعلا كلاميا غير مباشر تمثل غرضه الإنجازي في التّنويه بالأعمال الحسنة للبشير الإبراهيمي.

وفي سياق آخر نجد "البشير الإبراهيمي" يبيّن طبيعة القرارات والقوانين المتعلقة بقضية فصل الدين عن الدولة فيقول: «وللحكومة في هذه القضية قوانين وقرارات متشابكة متناقضة كالتّي في تلك، وفيها الظاهر، وفيها الباطن، وفيها ذو الوجهين، وفيها الصريح في الفصل، وفيها ما يقيد»⁴¹، وهو ههنا يشير إلى التناسب القائم على الفعل الكلامي غير المباشر ممثّلا في العلاقة بين التشابك والتناقض في قوانين وقرارات القضية، والعلاقة بين الظاهر والباطن فيها، والعلاقة بين الوجهين المتناقضين، والعلاقة بين المقيّد والصريح، وهو تناسب قائم بين علاقات أربعة غرضه الإنجازي كشف نفاق الاستعمار واحتياله على ثوابت الأمة بواسطة القوانين المخادعة.

6. خاتمة:

من خلال هذه الرّحلة حاولت مقارنة نصوص الشيخ "البشير الإبراهيمي" الخطابية تداوليا، ومعرفة مدى صلاحيتها لإسقاط آليات نظرية الأفعال الكلامية عليها للتأكد من كفاءتها في ملاسة المعاني المرادة من خلال الأنساق اللغوية، حيث كشفت الدراسة عن خبايا الخطاب اللغوي بتقديم قراءة تأويلية للخطاب أقرب من الموضوعية والعلمية، فوجدتني أقف على عدّة نتائج أهمّها:

- فعلا، حقق الشيخ "البشير الإبراهيمي" إنجازا وأيّما إنجاز، إذ بمجرد تلفظه بهذه الخطابات تمكن من إقناع الشعب الجزائري للتصدي لكل الحملات المغرضة التي تعرّضت لها الأمة الجزائرية بصفتها عربية إسلامية في مسيرتها الطويلة، ففي ضوء المنهج الوظيفي التداولي في دراسة اللغة تبين أنّها لا تظهر القدرات العادية، بتجسيد مبدأ إجرائي ألا وهو القصديّة.
- تفسير النص انطلاقا من المناسبة التي حرّر أو قيل بصدها (مكتوب أو شفوي) يضيق إن لم نقل يسدّ الباب أمام التّأويل الذي لا طائل منه، فالسّياق التاريخي جعل المتلقي في تمام الوعي لاستيعاب ثمرات الخطاب، ولا يسرح بالفكر عن البدلات المطلوبة تبليغها للمتلقي سواء كان توعية، حثّا، دعوة، تأثيرا، تقديرا، توبيخا، تعهدا، مدحا، ثناء، وعدا أو وعيدا...، تصبّ كلّها في الإصلاح، وهذا ما جعل المنهج التّداولي الأصح لمقاربة هذه النصوص إلى لغة استعمال.
- وما زاد هذه الأفعال الكلامية قوة إنجازية هو أنّها وردت في بنية إقناعية تمكن من خلالها "البشير الإبراهيمي" إضفاء حجاجية لا غبار عليها أدّت فعلا دورها كمفتاح في باب التداولية.
- وبما أنّ الخطاب الإصلاحي للشيخ "البشير الإبراهيمي" يهدف كباقي الخطابات إلى جعل المتلقي مهيّأ للتلقي، فإنّ كلا من الكلام الصريح (المباشر) والقول المضمر (غير المباشر) يساهمان في تحقيق الهدف (الغرض الإنجازي).
- إنّ هذه الدراسة مقارنة نص تراثي جزائري بمنهج لغوي معاصر فتح المجال للدراسات اللغوية عليها (النصوص الإصلاحية الجزائرية).
- ترى نظرية الأفعال الكلامية أنّ اللغة تعبّر عن أفعال، وتعبّر أيضا عن مواقف فعلية لذا سمّيت بالعبارات التي تتلفّظ بها أفعال الكلام.
- يعتبر الفعل الإنجازي أهم عنصر من العناصر التي تمثل الفعل الكلامي إذ هو الذي ينجز من خلاله الفعل الحقيقي من وراء الكلام الحرفي، فتوصل المتلقي على مقصد الباث في مقام معيّن.
- أما الأفعال الكلامية فهي الأكثر استعمالا في الخطابات اللغوية، فقد غلب استعمال القوة الانجازية الضمنية في خطابات "البشير الإبراهيمي" أكثر من القوة الانجازية الصريحة، ولعلّ ذلك راجع إلى ثقة المرسل في الكفاية التداولية للمتلقي، وفي كفاءته على التّأويل والفهم.
- أنّ الصيغة اللغوية الواحدة ينتج عنها عدّة درجات في المعنى، أولها: المعنى المباشر (معنى الصيغة)، والثاني: معنى المعنى، وهو القوة الإنجازية غير المباشرة، والثالث: معنى معنى المعنى وهو قوة إنجازية مستلزمة.

- كما تهدف الأفعال الكلامية غير المباشرة من منطلق قوتها الإنجازية في الخطابات اللغوية إلى إثبات أو توضيح أو تقوية قاعدة معينة ويختلف تبعاً للوظائف التي تسند إليه، فحينما يسعى إلى "إثبات" قاعدة يدعى شاهداً *exemple*. وحينما يعمل على مجرد توضيحها يدعى مثلاً *illustration*. وحينما يعمل هذا الشيء على حمل المتلقي على الاقتداء به يدعى قدوة *modèle*.
- إن الأفعال الكلامية غير المباشرة في الخطاب اللغوي يكون أحياناً ضمناً وخفياً، على شكل قوة إنجازية تكمن داخل بنية الخطاب اللغوي. وتسعى إلى إقحام عالم المتلقي وإرغامه على إمعان عقله، في فهم ما خفي من أسرار في هذا الخطاب. وهو ما يجعل الفعل الكلامي يتجاوز منطق التفسير بتعدد الاحتمالات والقراءات إلى ما يسمى بالتأويل؛ فما يكون خفياً على مستوى الخطاب يكون أبلغ وأهم مما يكون صريحاً يمنح للمتلقي جاهزاً دون عناء كبير، فأجزاء الخطاب تتماسك وتتنسق وتنسجم فيما بينها بطريقة خفية، لا نكاد نلمسها إلا بالقراءة المعمقة المتأنية التي يسعى المتلقي من خلالها فك الرسائل المشفرة، والدلالات العميقة الكامنة في النص.

7. الهوامش:

¹ الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيتة وأساليبه - سامية الدريدي - ص 242.

² الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، المغرب، مكتبة دار الأمان، ط 1، 2005، ص 403. وينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد السالم ولد الأمين الطلبة، ص 130.

³ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية - محمد الولي - ص 401

⁴ البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، المغرب، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 1، 1989، ص 38.

⁵ البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ص 38.

⁶ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 401.

⁷ المرجع نفسه، ص 405.

⁸ عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2007، ص 370.

⁹ المرجع نفسه، ص 499.

¹⁰ البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ص 37.

¹¹ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 405.

¹² سورة الكهف، الآية 54.

¹³ ينظر: بلاغة السرد القصص في القرآن الكريم قصة يوسف نموذجاً، إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، ص 24.

¹⁴ النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن - صلاح الدين محمد عبد التواب - الكتاب الثالث - ص 28.

¹⁵ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 408.

¹⁶ الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 408.

¹⁷ الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيتة وأساليبه، سامية الدريدي، ص 243.

¹⁸ L'argumentation Du Discours A La Pensée –Georges Vignaux –France -Edition Hatier-1999-p24

- ¹⁹ .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 408.
- ²⁰ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 95.
- ²¹ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 379.
- ²² .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 373.
- ²³ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 174.
- ²⁴ .الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص 245.
- عن مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول، ص 186.
- ²⁵ .سورة الحشر، الآية 7.
- ²⁶ .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي-ص 410.
- ²⁷ .المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²⁸ .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 411.
- ²⁹ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 627.
- ³⁰ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 628.
- ³¹ .المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³² .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 632.
- ³³ .المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁴ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 646.
- ³⁵ .علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 323.
- ³⁶ .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، ص 423.
- ³⁷ .ديوان المتنبي، لبنان، دار الجيل، ص 101.
- ³⁸ .شرح يوان أبي الطيب المتنبي، مصطفى السبتي، لبنان، دار الكتب العلمية، ج 1، ص 144.
- ³⁹ .البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، أحمد عرابي، إشراف أ.د: عبد الخالق رشيد، (رسالة ماجستير)، الجزائر، جامعة وهران، 2008-2009، ص 113.
- ⁴⁰ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 652.
- ⁴¹ .عيون البصائر، البشير الإبراهيمي، ص 90.

8. قائمة المراجع:

- 1 .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، المغرب، مكتبة دار الأمان، ط 1، 2005.
- 2 . البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، المغرب، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 1، 1989.
- 3 . الحجاج في البلاغة المعاصرة –محمد سالم محمد الأمين الطلبة- ليبيا- دار الكتاب الجديدة المتحدة-ط 1-2008.

4. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه-سامية الدريدي-تونس-عالم الكتاب الحديث -ط1-2008 .
5. ديوان المتنبي، لبنان ، دار الجيل.
6. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، مصطفى السبتي، لبنان، دار الكتب العلمية، ج.1.
7. عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2007 .
8. علوم البلاغة ،أحمد مصطفى المراغي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط.2007، 4.
9. النقد الأدبي دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن-صلاح الدين محمد عبد التواب-الكتاب الثالث. الأطروحات والرسائل العلمية:
10. البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، أحمد عرابي، إشراف أ. د: عبد الخالق رشيد، (رسالة ماجستير)، الجزائر، جامعة وهران ، 2008-2009.
11. بلاغة السرد القصص في القرآن الكريم قصة يوسف أنموذجا، ابراهيم عبد المنعم ابراهيم.

المراجع الأجنبية:

¹²L'argumentation Du Discours A La Pensée —Georges Vignaux —France -Edition Hatier-1999-p24